Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نفسها فيثيرها فى نفوس أصحابه ، ويظهر الآخرين فى مظهر المارقين على الدين، والهادمين لأسسه ومبادئه. استمع إليه فى إحدى خطبه إذ يقول : «وايم الله ماوتر قوم قط بشىء أشد عليهم من أن يوتروا بدينهم . وإن هؤلاء القوم لايقاتلونكم إلا عن دينكم ليميتوا السنة ، ويحيوا البدعة ، ويعيدوكم فى ضلالة قد أخرجكم الله عز وجل منها بحسن البصيرة ، فطيبوا عباد الله أنفسا بدمائكم دون دينكم ، فإن ثوابكم على الله ، والله عنده جنات النعيم . وإن الفرار من الزحف فيه السلب للعز ، والذلة على الفىء ، وذل الحيا والممات ، وعاب الدنيا والآخرة ، وسخط الله وأليم عقابه » .

وفى الجانب الآخر يقف معاوية ومناصروه يصنعون نفس الصنيع ، استمع إليه يخطب محرضا على قتال على وصحبه : « انظروا يا أهل الشام ، إنكم غدا تلقون أهل العراق ، فكونوا على إحدى ثلاث خصال : إما أن تكونوا طلبتم ما عند الله فى قتال قوم بغوا عليكم وخرجوا من بلادهم حتى نزلوا بيضتكم، وإما أن تكونوا قوما تطلبون بدم خليفتكم وصهر نبيكم ، وإما أن تكونوا قوما تذبون عن نسائكم وأبنائكم، فعليكم بتقوى الله والصبر الجميل ، واسألوا الله لنا ولكم الصبر » .

وفى هذا الميدان ظهرت جماعة من النساء ثارت فى نفوسهن عاطفة الحب لآل بيت النبى صلى الله عليه وسلم فقمن خطيبات يعاون بسلاح الكلمة عليا كرم الله وجهه ، فتسير خطبهن مسار النار فى الهشيم، مثل عكرشة بنت الأطرش، وأم الخير بنت الحريش، والزرقاء بنت عدى . وبهذا اتسع مجال الخطابة ، وازدادت ثراء ، سواء كان مظهر ذلك .. الغرض ، أو الداعى لها ، أو القائل الخطيب .. !

٧ ـ إيجاب الخطابة على المسلمين فى بعض حالات العبادة ، واستحبابها فى بعض آخر ، مع تحديد الخطيب فى ذلك بغاية، وربط الخطبة بأسباب ووسائل كان لها أكبر الأثر فى نمو الخطابة وتطورها ؛ فصلاة الجمعة من كل أسبوع لاتتم بدون خطبة ، وفى كل مناسبة أو داعية خطبة يواجه فيها الإمام أو الخليفة جمهور المسلمين . وكل تلك الخطب غير محدودة الموضوع ، بل هى مطلقة على حسب ما يناسب الزمان والواقع والموقف . بيد أن غايتها محدودة ، وكيفيتها تكاد تكون كذلك وأوضح نموذج لذلك النمط من الخطابة ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع . قال صلى الله عليه وسلم بعد أن حمد الله وأثنى عليه : « أيها الناس ، اسمعوا قولى فإنى